

تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف

للشيخ العلامة
مرعي بن يوسف الكرمي
المقدسي الحنبلي
المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور / أبو بكر علي الصديق
الأستاذ المساعد كلية التربية والعلوم الأساسية
قسم الدراسات الإسلامية والعربية
دولة الإمارات العربية المتحدة - عجمان - النعيمية



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله حمدا كثيرا الذي نفى عن كتابه الخلاف فقال: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) نحمده تعالى أن جعلنا أهلا لتزليل كتابه العظيم. وأهلا لرسالة النبي الكريم. وشرفنا بهذين الأصلين تشريفا أصيلا، ثم كرمنا بحمل الأمانة تكريما جميلا. فقال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ونشهد أن لا إله إلا هو المتفضل الكريم. ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الشفيع الرحيم، الذي أخرجنا الله به من الظلام البهيم إلى النور والنفع العظيم. ورضى الله تعالى عن صحابته الذين فهموا عن ربهم كلامه، وعرفوا لنبيهم مقامه، ولواجبهم احترامه. وأدوا ما تحملوه على الوجه المطلوب. وتفانوا في خدمة هذا الدين تفتان الحبيب للمحبوب، وعلموا الأجيال كيف يكون التفاني في خدمة العلم، فكانوا خير من اتصف بالحكمة والحلم. رضى الله عنهم وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى سيدنا محمد ﷺ، وخير العلم ما جاء من عند الله ورسوله، وخير العلماء من اشتغل بهذين الأصلين، فبهم ينجو الإنسان في الآخرة وبهم يكرم في الدنيا.

سبب اختيار الموضوع:

هذا. وقد كنت سمعت من كثير من المختصين بالتفسير أن فرع التفسير الموضوعي فرع استحدثه علماء العصر، ولم يكن موجودا عند السلف الصالح من المفسرين، كما سمعت بأذني بعض المفسرين المعاصرين يدعى أنه هو الذي ابتدع هذا الفرع وحدد أصوله وبين معالمه. وكنت في ريعان شبابي أصدق هذا الكلام. ومن صفات الشباب يحبون الجديد ويبهرون بالتجديد. وكنت أقول في نفسي سوف أبحث عن التجديد عندما أتقن هذا العلم. وسوف أجده وأبهر من بعدى به، وسرعان ما مرت الليالي والأيام وكثر ترددي على المكتبات بحكم عملي فإذا بي أجد أن التفسير الموضوعي موجود برمته عند المفسرين القدامى، فبعد أن ملأت تفاسيرهم للقرآن الدنيا، وأصبح من العسير المزيد عليهم، وبينوا فيها المحكم والمؤول والمجمل والمفسر والناسخ والمنسوخ وأسباب

فألفنا رقيقت

فألفنا رقيقت

تمت في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٠ هـ

رقيقت رقيقت رقيقت

رقيقت رقيقت رقيقت

سنة ١٣٤٠ هـ في شهر ربيع الأول

تمت في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٠ هـ

رقيقت رقيقت رقيقت

رقيقت رقيقت رقيقت

رقيقت رقيقت رقيقت

رقيقت رقيقت رقيقت

النزول وغاصوا في كل صغيرة وكبيرة. لجأ من بعدهم إلى تفسير آيات الأحكام ، ثم إلى تفسير آية - أو آيات - تشتمل على حكم واحد ثم إلى تفسير القصص ، ثم إلى تفسير الآيات الكونية، حتى الأسماء والحروف في القرآن ألف فيه الكثيرون، وكذا الأعداد ومعانيها والمسائل المفردة ومراميتها، وحتى المبهمات لم يتركوها بل فسروها وتعرضوا لأصلها وفصلها بأجمل بيان وأبدع أسلوب.

وقد تعمدت أن أقرا عناوين الإنتاج الهائل الذي ملأ مكتبات الدنيا فخيلى إلى أنه ما من آية أو حرف إلا وفيه عشرات الكتب مطولة ومتوسطة ومختصرة. بل إننى ما فكرت في أى قضية وبحثت عنها- ولم أجدها لتقصيرى- وقلت في نفسى إننى سوف أكتب فيها وأكون أول من تناولها وجمع شتاتها، وأحيانا كثيرة تكون مدونة عندى فى أوراقى وربما نشرت فى الجرائد والمجلات العلمية ووافقنى الكثير على ذلك، وإذا بى أجدها فى هذا التراث العظيم مكتوبة بأبدع أسلوب، ومفصلة أجمل تفصيل، أحسن مما كتب على حداثة العرض، وأفضل مما عبرت على شدة التأنق فى المحاولة وكثرة التكرار ، وأبهرنى هذا التراث العظيم الذى أفنى فيه علماء أفاضل حياتهم، وصبوا فيها جمال إبداعهم، وجمعوا شتات القضايا، ونظموه فى عقد يطوق رقبة الدنيا ويزين هامتها ويجمل صدرها ويستر عورها.

وإنى لأتحدى كل من يعاصرني أن يكتب موضوعا جديدا إلا وأتيت له بكتاب مستقل- صغر أو كبر- فى نفس الموضوع كتبه علماء سبقونا مشهود لهم بالعلم والفضل، ولا أريد أن أبين من وراء هذا سعة اطلاعى على التراث - لا والله ما قصدت - ولكنى أتكلم عن واقع تراث بهر من هم أفضل منى بمئات المرات، حتى استسلموا وأبدوا عجزهم ورضوا بأن يكونوا فى صفوف الشعراء الذين يتغنوا بجمال الجميلة وروعة الخميلى، ويوصلوا غناءهم إلى أسماع الدنيا. وهانذا أنضم إلى هؤلاء الشعراء لأبين جمال محبوبتى وعظمتها للعالم وأغنى بها غناء يطرب الأحباب ويرعب الأعداء ، ويفقأ عين الحاسدين ، ويقطع أيدى السارقين وأرجلهم من خلاف، ويكشف كذب الدجالين وأدعاء المدعين، وهذا هو الغناء الذى يجب أن نتعلم أصوله وندرس أحكامه، وإذا منعنا من ذلك غنينا لأولادنا وأحفادنا، وإذا منعنا غنينا لأنفسنا بصوت مرتفع، لأننا نعلم علم اليقين أنه سيعود اليوم الذى يسمعنا فيه الناس ويهيمنون معنل فى وادى العظمة الذى نهيم فيه، ونسعد بهذا الهيام ونطرب ملتفين حول

محبوبتنا - الشريعة- التى هى سر حياة الوجود - بل لا حياة بدونها ولا كرامة، فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

أهمية الموضوع:

ليس لدى موضوع أتكلم عن أهميته أهم من الكلام على معانى القرآن . فكل ما نكتبه يدور فى هذا الفلك. أما موضوع أصحاب الأعراف فإنما اخترته أولاً لأنه يتكلم عن قضية من قضايا القرآن ، وكل كلمة فى القرآن مهمة، نعم معرفة الحلال والحرام على رأس قضاياها، ولكن أى قضية بعد ذلك تعتبر هامة لأنها تتعلق بكلام الله ، وليس فى كلام الله شئ غير هام. بل إن قضية الأعراف من قضايا الإيمان فهى مواقف فى اليوم الآخر الذى هو أحد أركان الإيمان.

وإنى لأسخر من عالم إذا سئل عن مسألة لا يعرفها فيقول :وما أهمية هذا إن الله لن يسألنا عنه يوم القيامة، كيف هذا ؟ وهو يقرأ قول الله تعالى: (أقلا يتدبرون القرآن) وهذا رسول الله ﷺ يتمنى أن لو كان موسى ترك الخضر يتصرف ونعرف من أنبائه الكثير . ويتمنى أنه لو نزل عليه بيان شاف فى شأن ذى الكفل . مع أن الجهل بذلك لا يضر أعظم نبي وأفضل مخلوق.

ومن هذا المنطلق نعرف أهمية الموضوع الذى نتكلم فيه إلى جانب أنه تراث يجب أن ينشر ويتغنى به . ويجب أن يعرف الخلف ماذا أنتج السلف، حتى لا يتطرق إلى موضوع ويقيم الدنيا ولا يقدها ليقول لنا صباح مساء إنه أول من كتب فيها. ثم نفاجا بأن ما كتبه ما هو إلا صورة قبيحة لما يجب أن يفعل، وأن الصورة الجميلة الحقيقية هى التى رسمها أسلافنا العظماء . وما علينا إلا أن نحافظ على هذه الصورة.

خطة البحث:

سوف نعقد ثلاثة مطالب لإظهار هذه الصورة الجميلة:

المطلب الأول: تمهيد عن التفسير الموضوعى. وجهود علمائنا قديما وحديثا.

المطلب الثانى: ترجمة المؤلف وحديث عن عصره.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

وسوف نلجأ بإذن الله تعالى إلى الاختصار الشديد، لأن البحث

صغير لا يحتمل أن يكون فى مجلد كبير. ولا داعى لذلك.

جهود علمائنا في التفسير الموضوعي:

يظن كثير من الدراسين في هذا العصر أن فرع التفسير الموضوعي أحدث أخيراً نتيجة جهود علماء التفسير المعاصرين. وكنيت أويد هذا الاتجاه قديماً كما ذكرت ، ولكنني أقول : إن علم التفسير الموضوعي موجود برمته عند المفسرين القدامى، والمفسرون القدامى ليسوا مفسرين فحسب بل هم محدثون لغويون فقهاء. لذلك فهم إذا بحثوا أى قضية من قضايا القرآن يبحثونها من جهات خمس: التفسير والحديث والفقه والتاريخ واللغة. فقد يطفى على القضية الاتجاه الحديثي أو الفقهي أو اللغوي الخ. لكن يبقى أصل البحث تفسيرياً طالما أن القضية فى الأصل قضية قرآنية، وهذا الاتجاه هو الذى جعل العلماء يصنفون أكثر القضايا فى كتب الفقه. لأن القضية أولاً وأخيراً تبنى عليها أحكام فقهيّة. فما من قضية قرآنية صح تتكلم عن حكم فقهي - وهذا معظم قضايا القرآن - إلا ووضعها المصنفون فى كتب الفقه . ولذا ظن كثير من المتخصصين فى التفسير أن علماء التفسير لم يتطرقوا لهذا العلم.

وكذلك إذا كتب المصنف فى قضية قرآنية وبين فى العنوان أنه فى إطار الكتاب والسنة، نجد كثيراً من العلماء يصنفون ذلك فى كتب السنة. وهذا خطأ مشهور يقع فيه السلف والخلف. لكن الموضوع يجب أن يصنف فى التفسير على التحقيق، ويعتبر على التحقيق تفسيراً موضوعياً. لأنك تجد المصنف ذكر كل الآيات التى تتعلق بذلك الموضوع، لأن أصل القضية قرآنية. وكذلك أى قضية تاريخية مذكورة فى القرآن تصنف فى كتب التاريخ. كقصص الأنبياء وقصص الأمم المذكورة فى القرآن.. وهكذا، لكنهم لا يعتبرون الأصل. ولكنها فى الواقع أيضاً تفسيراً موضوعياً.

فإذا وضعنا فى أذهاننا هذا الاعتبار اتسعت دائرة التفسير اتساعاً هائلاً وتشعبت تشعباً كبيراً. فإذا كان الباحث جاهلاً نظر فى كتب التفسير فقط. ولا يعرف كيف يبحث عنه فى العلوم الأخرى. وفى الحقيقة يجب أن نتأنى كثيراً عندما نبحث عن كتاب، ونتأنى أكثر قبل أن ننفي وجوده. وهذا ما كنت أواجه به كثيراً من زملائنا. فكانوا ينفون التوصل إلى كتاب ما فى التفسير. فأقول لهم: ابحثوا عنه فى كتب السنة ثم فى كتب الفقه. فربما وضعه المصنفون هناك، فيجدون الواقع كما قلت، ولا أقول هذا ولم أقله إلا بعد تجربة طويلة وخبرة استقيتها من أساتذتى رحم الله من مات منهم وحفظ الله من بقى. وجزاهم الله عنى خير الجزاء. وأفضل مثل على

ما ادعى هو مؤلفات الشيخ مرعى الذى نحقق له هذه الرسالة. وسوف اسرد كتبه سرداً مع تعليق مقتضب للإشارة إلى ما قلناه. والله الموفق إلى الصواب.

المطلب الثانى

المؤلف وعصره ومؤلفاته.

المؤلف هو الشيخ الفقيه الحنبلى مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد بن أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن أحمد الكرمى بن أحمد الكرمى المقدسى. والكرمى نسبة إلى طور كرم. وهى قرية قرب نابلس بفلسطين. والمقدسى نسبة إلى بيت المقدس لأنه درس فى مدارسها وتعلم فيها حتى برع فى اللغة والفقه.

قال عنه المحبى فى خلاصة الأثر: أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر. كان إماماً محدثاً فقيهاً ذا إطلاع واسع على نقول الفقه ودقائق الحديث، وعلى معرفة تامة بالعلوم المتداولة، أخذ عن الشيخ محمد المرادوى وعن القاضى يحيى الحجاوى. ثم دخل مصر وأخذ بها عن الشيخ الإمام محمد حجازى الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمى وكثير من المشايخ، واجازوه.

وتصدر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه عصرية العلامة إبراهيم الميمونى، ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الأقران، وألف كل منهما فى الآخر رسائل. وكان منهما على العلوم انهماكاً كلياً، فقطع زمانه بالإفتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف، فسارت بتأليفه الركبان، ومع كثرة أصداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيه أحد، ولا أن ينظر بعين الإزراء إلى تأليفه^(١). توفى رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وألف من الهجرة.

عصر المؤلف:

لاشك أن الشيخ عاش فى النصف الثانى من القرن العاشر والثلاث الأول من القرن الحادى عشر. وهذه الحقبة من الزمن شهدت استقرار البلاد الإسلامية فى ظل الحكم العثماني حيث دخل العثمانيون الشام ومصر سنة ٩٢٢هـ، ثم بعد ذلك شبه الجزيرة والمغرب العربى. وعاصر الشيخ مرعى السلطان سليمان القانونى وابنه سليمان الثانى ثم مراداً الثالث ثم محمد الثالث ثم أحمد الأول وكان العثمانيون قد ظهروا

(١) سلامة الأثر للشمى (محمد أمين بن نعل الله) ٢٥٨/٤

كان فيهم متجبرين وفاسدين. لكن الأعم الأغلب منهم كانوا صالحين. وقد خدموا الإسلام خدمات جليلة لا ينكرها إلا جاهل^(١).

مؤلفات الشيخ مرعى بن يوسف الكرمي:

يعتبر الشيخ مرعى رحمه الله تعالى أنموذجاً مثالياً للعالم المسلم المخلص الذي أفنى حياته في خدمة العلم، ولذا فقد كثرت مؤلفاته وتعددت العلوم التي كتب فيها، لكنها كلها كانت تعتبر علوماً ضرورية في ذلك الوقت. فلا بد لطالب العلم أولاً من إتقان اللغة العربية، وقد تأخذ اللغة أعواماً وتبهره آدابها، ثم بعد ذلك يطلب التفسير ثم الحديث ثم الفقه. وأغلب العلماء في تلك العصور يستقر بهم المقام في رياض الفقه الواسع المتجدد. ومن هنا فإنه كتب رحمه الله في كل هذه الفروع، وقد جمعها من كتب خمسة وهي خلاصة الأثر وكشف الظنون وهديّة العارفين وإيضاح المكنون ومعجم المؤلفين. وقد بلغت واحداً وسبعين كتاباً:

١- الآيات المحكمات والمتشابهات.
٢- إتحاف ذوى الألباب في قوله تعالى: (يحموا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وهذا يعتبر من التفسير الموضوعي.
٣- إحكام الأساس في قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس) وهو كسابقه.

٤- إخلاص الوداد في صدق الميعاد (رسالة).
٥- الأدلة الوافية بتصويب قول الفقهاء الصوفية. ولا ننسى أن المصنف حنبلي.

٦- إرشاد ذوى الأفهام لنزول عيس عليه السلام. وهو تفسير موضوعي.
٧- إرشاد ذوى العرفان لما في العمر من الزيادة والنقصان.
٨- إرشاد من كان قصده لا إله إلا الله وحده.
٩- أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح.
١٠- أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة. وهو تفسير موضوعي أيضاً.
١١- أقاويل النقات في تأويل الأسماء والصفات. وهو كسابقه.
١٢- إيقاظ العارفين على حكم أوقاف السلاطين.
١٣- بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات.

(١) ينظر في كل ما مضى. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ٢/ ٢٥ وما بعدها بالإضافة إلى مقدمة الجزء الأول. والمجددون في الإسلام ٣٤٨ وما بعدها. وتاريخ دول الإسلام للصدفي ٣/ ١١٤ وما بعدها. وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٢/ ١٠٣ وما بعدها.

١٤- البرهان في تفسير القرآن.

١٥- بشرى ذوى الإحسان لمن يقضى حوائج الإخوان.

١٦- بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

١٧- بهجة الناظرين في آيات المستدلين.

١٨- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان. وهو تفسير موضوعي.

١٩- تحقيق البرهان في شأن الدخان الذى يشربه الناس الآن.

٢٠- تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف. وهو كتابنا هذا.

٢١- تحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان.

٢٢- تحقيق الظنون بأخبار الطاعون.

٢٣- تحقيق المقالة: هل الأفضل في حق النبی الولاية أم النبوة والرسالة.

٢٤- تسكين الأشواق بأخبار العشاق.

٢٥- تسليك المريدين في التصوف.

٢٦- تشويق الأنام في الحج إلى البيت الحرام.

٢٧- تلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفاء.

٢٨- تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر (في الأحاديث الواردة في الصفات).

٢٩- تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين.

٣٠- توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان.

٣١- توفيق الفريقين على خلود الدارين.

٣٢- تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام.

٣٣- الحجج المبينة في إبطال اليمين مع البيعة.

٣٤- الحكم الملكية والكلم الأزهرية.

٣٥- خلاصة الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية.

٣٦- دفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر.

٣٧- دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام.

٣٨- دليل الطالب في الفقه.

٣٩- ديوان شعر.

٤٠- رفع التلبيس عن توقف فيما كفر به إبليس.

٤١- روض العارفين وتسلية المريدين. ولعله هو المتقدم برقم ٢٥.

٤٢- الروض النضر في الكلام على الخضر. وهو تفسير موضوعي.

منطلقه آية كريمة.

٤٣- رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار.

- ٤٤- السراج المنير فى استعمال الذهب والحريز.
- ٤٥- سلوان المصاب فى فرقة الأحباب.
- ٤٦- سلوك الطريقة فى الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة.
- ٤٧- شفاء الصدور فى زيارة المشاهد والقبور. وهو يبيح شد الرحال إليها خلافا لمن يدعى تحريم ذلك من أدعياء العلم والذين يتسترون وراء مذهب الحنابلة.
- ٤٨- غاية المنتهى فى فروع الحنابلة. وهو كتاب كبير.
- ٤٩- فتح المنان بتفسير آية الامتتان (وهو تفسير موضوعى).
- ٥٠- فرائد فرائد الفكر فى الإمام المهدي المنتظر.
- ٥١- الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعية. ولعله الذى ورد برقم ٣٥ اختصار لهذا.
- ٥٢- قرّة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود.
- ٥٣- القول البديع فى علم البديع.
- ٥٤- قلائد العقيان فى فضائل آل عثمان.
- ٥٥- قلائد المرجان فى الناسخ من القرآن.
- ٥٦- الكلمات البينات - أو السنيات - فى شرح قوله تعالى: (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات).
- ٥٧- الكواكب الدرية فى مناقب ابن تيمية.
- ٥٨- لطائف المعارف.
- ٥٩- اللفظ الموطا فى بيان الصلاة الوسطى. وهو تفسير موضوعى أيضا.
- ٦٠- ما يفعله الأطباء والراعون لدفع شر الطاعون.
- ٦١- محرك سواكن الغرام إلى حج بين الله الحرام.
- ٦٢- مرآة الفكر فى المهدي المنتظر. ولعله هو الذى مر برقم ٤٧.
- ٦٣- المسائل اللطيفة فى فسح الحج إلى العمرة الشريفة.
- ٦٤- مسبوك الذهب فى فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب.
- ٦٥- المسرة والبشارة فى فضل السلطة والوزارة.
- ٦٦- مقدمة الخائض فى علم الفرائض.
- ٦٧- منية المجين وبغية العاشقين.
- ٦٨- النادرة الغريبة والواقعة العجيبة فى الشكوى من الميمونى والحط عنه.
- ٦٩- نزهة المتفكر.

- ٧٠- نزهة الناظرين فى فضائل الغزاة والمجاهدين.
- ٧١- نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين.
- شئ من شعر الشيخ مرعى:
- ذكر له المترجمون كثيرا من أشعاره. وقد سبق أن أشرنا إلى أن له ديوان شعر.
- وقد قال المحبى فى خلاصة الأثر^(١): له شعر غزلى رقيق، وشعر علمى قوى فمن غزله قوله:
- يا ساحر الطرف يا من مهجتى سحرا كم ذا تنام وكم أسهرتتى سحرا
لو كانت تعلم ما ألقاه منك لما أتعبت يا منيتى قلبا إليك سرى
وقوله:
- بروحى من لى فى لقاءه ولائم وكم فى هواه لى عدول ولائم
على وجنتيه وردتان وخاله كمسك لطيف الوصف والثغر باسم
وقوله:
- يعاتب من فى الناس يدعى بعبده ويقتل من بالقتل يرضى بعبده
ومن أبياته المشهورة:
- لئن قلد الناس الأئمة إننى لفى مذهب الحبر ابن حنبل راغب
أقلد فتواه وأعشق قوله وللناس فيما يعشقون مذاهب
وفاته:
- توفى رحمه الله تعالى فى الخامس من ربيع الأول عام ثلاث وثلاثين وألف من الهجرة ١٠٣٣هـ ١٦٢٣م ودفن فى القاهرة^(٢).
- (١) خلاصة الأثر للمحبى ٤/ ٣٥٨ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٢١٨
- (٢) المراجع السابقة.

المطلب الثالث

موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه

إن موضوع الكتاب الذى بين أيدينا هو الحديث عن أصحاب الأعراف والتحقيق فى مكانهم.

أما منهج المؤلف فيه فقد انتهج رحمه الله تعالى نهج الفقهاء فى سرد الأقوال والمذاهب وأدلة كل مذهب، وهو وإن كان سلك سبيل الاختصار إلا أنه عرض مؤلفه على طريقة التفسير الموضوعى. حيث ذكر أن الاعتماد الأساسى فى مؤلفه هو الآية التى ذكرت أصحاب الأعراف، وهى آية لم تتكرر فى القرآن ولذا جعل عنوان كتابه مدارا على الآية الكريمة.

لكنه عندما غاص فى غمار الموضوع ذكر الآيات المتعلقة بالموضوع. كآية: (فضرب بينهم بسور له باب) ثم ذكر آراء المفسرين أولا. وعرج بعد ذلك على الروايات التى ساقها المحدثون، ثم عرض آراء الفقهاء، وكنا نتمنى على شيخنا مرعى أن يبين بصراحة ووضوح الرأى الراجح ثم الأدلة التى استند إليها فى ترجيحه. وهو وإن عزا القول الأول للصحابة وذكر فيه أحاديث صحيحة. مما يوحي بأنه الراجح لديه، ولكننا لا نستطيع أن نجزم بذلك.

لكن لا نجد بدأ من قول كلمة موجزة فى بيان الراجح من الأقوال السبعة عشر الواردة فى هذا الكتاب، وهو أن الراجح الحتمى فى هذه القضية وفى كل قضية مختلف فيها أن نلجأ إلى النص، فإن وجد نص فلا رأى ولا قياس. ولا يبقى أمامنا اختيار إلا فى ترجيح النصوص بعضها، فإن كسب نص سبق الترجيح فهو المأخوذ به بلا جدال، لأن المرجحات متفق عليها بين اللغويين أولا. كدلالة الألفاظ على المراد، ثم بين المحدثين كترجيح الطرق بعضها على بعض ثم بين الفقهاء الذين يتفقون على مقولة واحدة لا يخرج عنها مذهب واحد وهى قولهم: لا اجتهاد مع النص.

الرأى الراجح فى أصحاب الأعراف:

من خلال دراستنا لهذا الكتاب وعرض المؤلف آراء الفقهاء المبنية على الروايات أرى أن الراجح مذهب الجمهور وهو أن أصحاب الأعراف هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلم يدخلوا النار ولا الجنة. فحبسوا زمنا فى منطقة الأعراف. أولا لصحة حديث حذيفة المذكور ضمن أدلة الرأى الأول، وتصحيح الحاكم له. كما يصح عند الناقلين أيضا نسبة هذا القول إلى عدد كبير من الصحابة. وإذا صحت نسبة القول إليهم

فلا محيد عن قولهم، لأن القضية لا مجال للرأى فيها بل هى من الغيبات التى يجب الإيمان بها.

ومن المعلوم المستقر عند العلماء أن الصحابى إذا قال قولا لا مجال للرأى فيه فإنه يحمل على الرفع، أى على نسبته ورفعته إلى رسول الله ﷺ أو أنه أخذ عنه، ومادام الأمر كذلك، فإنه تسقط جميع الأقوال التى تخالف ذلك. لكن لا يمنع أن يدخل فيه ما لا يخالفه.

فمثلا: القول الثانى القائل بأنهم قوم خرجوا عاصين لإمامهم أو بأنهم مجاهدين فاستشهدوا فى سبيل الله، فهذا لا يمنع أن يكون استوت حسناتهم وسيئاتهم قبل الجهاد، ثم استوى ثواب جهادهم مع عقاب عصياتهم ويجوز دخول أهل الفترة.

لكن لا يدخل فى هذا الترجيح القول القائل بأنهم الأنبياء أو الملائكة، لأن هؤلاء لا تستوى حسناتهم وسيئاتهم، بل لا سيئات لديهم. وكذلك القول الثالث بأنهم حمزة والعباس وعلى وجعفر. وكذلك ليسو هم عدول القيامة وليسو هو الصلحاء والفقهاء ولا الشهداء. ولا المرأون أيضا. لأن المرأى هو أول من تسعر به النار كما فى الحديث الصحيح. وعليه فلا مفر من رأى الجمهور الذى هو الراجح، والله أعلم.

مقدمة فى الكلام على الأعراف.

قال الله: (ونادى أصحاب الأعراف) (١) وقال تعالى: (وعلى الأعراف رجال) الأعراف جمع عرف، وهو لغة المرتفع من الأرض، أو المكان المشرف، أو هو كل مرتفع، ومنه عرف الديك. عرف الفرس (٢). وقد اختلف المفسرون فى الأعراف، كما اختلفوا فى أصحابه، فقيل فى قوله تعالى: (وبينهما حجاب) أى حاجز وسور، إذ الأعراف هو أعالي ذلك الحجاب المضروب بين الجنة والنار، وهو السور الذى ذكره الله عز وجل فى قوله: (فضرب بينهم بسور) (٣) وهو قول أكثر المفسرين (٤).

(١) وسياق الآيات بتمامها: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا إلّا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) (٤٢) ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون (٤٣) ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين (٤٤) الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالأخرة كافرون (٤٥) وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون (٤٦) وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين (٤٧) ونادى أصحاب الأعراف رجلا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون (٤٨) أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون (٤٩) ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين (٥٠)

(١) هذا كلام الصحاح ابن عباد فى المحيط فى اللغة ٢/ ٢٢ (ع ر ف) ط عالم الكتب بيروت سنة ١٩٩٤ م ونقله الرازى ولعله أخذه منه.

(٢) الآية ١٣ من سورة الحديد.

(٣) هذا كلام الطبرى ٨/ ١٨٨ عند تفسير الآية نفسها رواية عن مجاهد والسدى، وقد نقله عنه المفسرون كما فى تفسير الرازى ١٤/ ٨٦ لكنه ذكر وجوها كثيرة، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١١ ولم يذكر رأيا آخر. وهو دليل الترجيح والإعراض عن الوجه الآخر، والبحر المحيط ٥/ ٥٦.

قال العلامة الفخر (١): وبه قال ابن عباس (٢) حيث قال ابن عباس: الأعراف سور له عرف كعرف الديك (٣)، وعنه: الأعراف تل بين الجنة والنار (٤)، وقيل إنه الصراط، قاله الحسن ابن الفضل (٥)، وهو مروى عن ابن عباس أيضا، وعنه: الأعراف موضع على الصراط (٦) جلاه البغوى (٧) وغيره (٨). وقيل إنه جبل أحد، لما جاء فى الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "إن أحدا يحبنا ونحبه وإنه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يجلس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم وهم إن شاء الله من أهل الجنة" (٩)

(١) هو الفخر الرازى محمد بن عمر بن الحسين التيمى البكرى. وكان يعرف بابن خطيب الرى. له كتب فى التفسير والفقه والأصول وعلم الكلام والطب. وكان من العلماء الأثرياء. توفى رحمه الله سنة ٦٠٦ هـ، طبقات الشافعية ابن السبكي ٥/ ٣٥، وفيات الأعيان ١/ ٦٠٠، شذرات الذهب ٥/ ٢١.

(٢) هو الصحابى الجليل المشهور عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. سماه النبى ﷺ حبر الأمة - ويقال له البحر أيضا - وترجمان القرآن. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل خمس سنوات. وتوفى رضى الله عنه سنة ٦٩ هـ. أسد الغابة ٣/ ١٩٢ والاستيعاب ٣/ ٩٣٣.

(٣) تفسير الرازى ١٤/ ٨٧.

(٤) تفسير الطبرى ٨/ ١٩٣.

(٥) يقصد الطبرى وهو: الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل وهو من فقهاء الشيعة ومفسريها، وكتابه مجمع البيان فى التفسير مشهور. وله كتاب اسمه مكارم الأخلاق ومعالم الأعلام توفى سنة ٥٤٨ هـ أعيان الشيعة ٢٣/ ٦ ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٦٩.

(٦) مجمع البيان للطبرى ٣/ ١٧٥.

(٧) البغوى هو الإمام حسين بن مسعود المعروف أيضا بابن الفراء البغوى. محدث مفسر فقيه. له التفسير المشهور (معالم التنزيل) ومصابيح السنة والجمع بين الصحيحين. توفى رحمه الله سنة ٥١٦ هـ.

(٨) تفسير البغوى ٢/ ١٦٢ ط دار المعرفة بيروت ١٩٨٦.

(٩) هذا الحديث بهذه الزيادة لم أجده عند المحدثين إلا إنه ذكر فى اللآلئ المصنوعة ١/ ٤٨ بأنه موضوع. وصدر الحديث فقط فى الصحيحين أخرجه البخارى فى الزكاة باب خرص الثمر، وقد نقله المصنف عن ابن عطية والقرطبي وهما نقلاه عن الزهراوى. وكلهم لم يذكروا له سندا

ذكره ابن عطية^(١) والقرطبي^(٢) وغيرهما عن الزهراوى^(٣).
وقال الحسن البصرى^(٤) والزجاج^(٥): إن معنى قوله تعالى:
(وعلى الأعراف) أى الذين على معرفة أهل الجنة والنار (رجال يعرفون)
أى أهل الجنة والنار بسيماهم^(٦).

(١) ابن عطية هو الشيخ المفسر المحدث الفقيه اللغوى القاضى عبد الحق بن غالب
بن عبد الرحمن المحاربى الغرناطى الأندلسى المالكى. له كتاب الجامع فى
الحديث والمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - مطبوع - وبرنامج
شيوخه.

نفع الطيب ٣٠٧ / ٩ طبقات المفسرين للسيوطى ص ١٦.

(٢) القرطبي هو الإمام المفسر المشهور محمد بن أحمد بن أبى بكر عبد الله
الحافظ الأنصارى الخزرجى. فقيه حافظ محدث أيضا. ولد بقرطبة من
الأندلس. ورحل إلى المشرق ثم استقر فى مصر. وتوفى بمنية بنى خصيب
بمصر سنة ٦٧١هـ، له: الجامع لأحكام القرآن - التفسير المشهور. والمبين
والتذكرة والأسنى.

سذرات الذهب ٥ / ٣٣٥ نفع الطيب ٧ / ٢٢١

(٣) الزهراوى هنا هو الأزهرى الهروى المفسر محمد بن أحمد بن الأزهر أبو
منصور الهروى اللغوى المفسر الفقيه. من كتبه: تهذيب اللغة. وتفسير القرآن. وعلل
القرآيات. وغيرها. توفى رحمه الله سنة ٣٧٠هـ.

سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣١٥ معجم الأدباء ١٧ / ١٦٤ وفيات الأعيان ٤ /
٣٤٤. وكان فى الأصول (الزهرى). وانظر تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) ٧ /
٦٥ وتفسير القرطبي ٧ / ٢١٣.

(٤) الحسن البصرى هو الحسن بن أبى الحسن - يسار - أبو سعيد الإمام الزاهد الفقيه
المشهور. كانت أمه مولاة لأم سلمة زوج النبى ﷺ وأبوه مولى للربيع بنت
النضر عمه أنس بن مالك. ولد فى آخر خلافة عمر ﷺ ونشأ بوادى القرى
فتعلم الفصاحة. رأى كثيرا من الصحابة. ولازم أبا هريرة وأنسا وجابرا
توفى رحمه الله سنة ١١٠هـ.

طبقات ابن سعد ٧ / ١٥٦ سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣ تهذيب الكمال ٦ /
٩٥.

(٥) الزجاج هو إما اللغة والنحو فى عصره: إبراهيم بن محمد السرى الزجاج
البغدادى، صاحب معانى القرآن. والاشتقاق، والنوادر. أخذ عن المبرد ولازمه. وأخذ
عنه أبو على الفارسى. كان من ندماء المعتضد. توفى رحمه الله سنة ٣١١هـ...
معجم الأدباء ١ / ١٣٠. سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٦٠.

(٦) معانى القرآن للزجاج ٢ / ٣٧.

قيل للحسن: هم أقوام استوت حسناتهم وسيئاتهم؟ فضرب على
فخذه. فقال: هم قوم جعلهم الله تعالى على تعرف أهل الجنة النار يميزون
البعض من البعض، والله لا أدرى لعل بعضهم الآن معنا^(١).
فإن قيل: أى حاجة إلى هذا السور بين الجنة والنار، وقد ثبت أن
الجنة فوق النار، فإن النار أسفل سافلين؟^(٢)
فالجواب: أن بعد أحدهما عن الأخرى لا يمنع أن يحصل بينهما
سور وحجاب. أشار إليه الإمام فخر الدين.

إذا تقرر هذا فلنتكلم عن المقصود، وهم أصحاب الأعراف فنقول:
اختلف المفسرون فى أصحاب الأعراف على أقوال عديدة:

فقال: إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فما كانوا من أهل الجنة
ولا من أهل النار، فأوقفهم الله تعالى على الأعراف، لكونه درجة متوسطة
بين الجنة والنار، ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم ورحمته^(٣).
وهذا قول جابر^(٤) وحذيفة^(٥) وابن عباس وابن مسعود^(٦)

(١) تفسير الطبرى

(٢) هذا نقل من تفسير الرازى كما قال، تفسير الرازى ١٤ / ٨٦.

(٣) تفسير الطبرى ٨ / ١٨٨ وتفسير الرازى ١٤ / ٨٨ وتفسير القرطبي ٧ / ٢١١.

(٤) جابر هو ابن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى الصحابى المشهور، قتل
أبوه يوم أحد شهيدا وكان جابر صغيرا يوم بدر يسقى الماء، ومنعه أبوه من
حضور غزوة أحد، ثم شهد المشاهد بعد ذلك كلها مع رسول الله ﷺ. توفى
سنة ٧٢هـ وقيل أكثر.

الاستيعاب ١ / ٢١٩ وأسد الغابة ١ / ٢٥٦ وطبقات ابن سعد ٣ / ٥٧٤.

(٥) حذيفة هو ابن اليمان. واليمان اسمه حسيل بن جابر العيسى الأنصارى حليف
بنى عبد الأشهل، شهد هو وأبوه أحدا. واشتشهد أبوه فيها. ثم حضر حذيفة
بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ واستعمله عمر أميرا على المدائن،
توفى سنة ٣٦هـ. الاستيعاب ١ / ٣٢٤ وأسد الغابة ١ / ٣٩٠ تهذيب
الكمال ٥ / ٤٩٥.

(٦) هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلى الصحابى الجليل المشهور. وصاحب نعل
رسول الله ﷺ كان يلبسه إياها. أسلم قديما بمكة وشهد المشاهد كلها مع
رسول الله ﷺ. ثم سكن الكوفة أعواما. ثم عاد إلى المدينة وتوفى بها سنة
٣٢هـ. وصلى عليه الزبير بن العوام. أسد الغابة ٣ / ٢٥٦ والاستيعاب
٣ / ٩٧٨.

وابن جبير (١) والضحاك (٢) والشعبي (٣).

أخرج خيثمة بن سليمان (٤) عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته دخل النار قيل: يا رسول الله. فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: "أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون" (٥).
وأخرج سعيد بن منصور (٦) وابن جرير (٧)

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم أبو محمد الكوفي. من أئمة التابعين وأشدهم قولاً في الحق. روى عن العبادلة وكان من الفقهاء المعدودين. قتلته الحجاج سنة ٩٦هـ. وقال بواب الحجاج: سمعت رأس سعيد بن جبير يقول: لا إله إلا الله بعد ما فصل. ثلاثاً. حلية الأولياء ٤/ ٢٧٢ سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢١ تهذيب الكمال ١٠/ ٣٥٨.

(٢) الضحاك هو المفسر المشهور ابن مزاحم الهلالي، أخذ التفسير عن ابن جبير وطاوس والأسود النخعي، وهو من خراسان أقام في الكوفة، ثم عاد إلى بلده سنة ١٠٥هـ وهو غير الضحاك بن مخلد المحدث. طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٥ سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٠ تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٣) الشعبي هو عامر بن شراحيل أبو عمرو الكوفي التابعي المشهور، روى عن العبادلة وجابر وأنس والبراء. وثقه الأئمة واثقوا عليه. توفي رحمة الله سنة ١٠٣هـ.. طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤٦. تاريخ بغداد ١٢/ ٢٧٧.

(٤) خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الشامي محدث الشام. له كتاب فضائل الصحابة ومسنن في الحديث. وثقه الخطيب البغدادي وابن عساكر والذهبي. توفي رحمه الله سنة ٣٤٣هـ. سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤١٢. النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٢.

(٥) ذكره الزبيدي في إحاف السادة المتقين ٨/ ٥٦٥ وعزاه أيضاً لخيثمة بن سليمان وابن عساكر وأبي الشيخ وابن مردويه، وهؤلاء جميعاً كتبهم غير موجودة. ولم يذكر لهم سنداً. لم يحكم على الحديث.

(٦) هو سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني أبو عثمان يزيل مكة، روى عن مالك والليث وحمادين زيد وعنه أبو حاتم الرازي والحسن بن الصالح البزار. وثقه الأئمة واثقوا عليه. وهو صاحب السنن المشهورة. طبقات ابن سعد ٥/ ٥٠٢ سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٦ تهذيب الكمال ١١/ ٧٧.

(٧) ابن جرير هو محمد بن جرير الطبري المفسر المحدث المجتهد، وكل العلماء عالة عليه بعده، فمن تفسيره ينقل المفسرون بعده، وينقل المحدثون من كتابه (تهذيب الآثار) وتاريخه عمدة للمؤرخين، توفي رحمه الله سنة ٣١٠هـ... تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢ سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧.

أبو الشيخ (١) والبيهقي (٢).

وهناد (٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال: أصحاب الأعراف قوم قصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، جعلوا هناك حتى يقضى بني الناس، فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربهم، فقال حذيفة رضي الله عنه قال (٤): قوموا فادخلوا الجنة فإني غفرت لكم" (٥).

وأخرج البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يجمع الناس يوم القيامة فيؤخذ بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يقال لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟ قالوا: ننتظر أمرك، فيقال لهم: إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بمغفرتي ورحمتي" (٦).

(١) أبو الشيخ هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حافظ محدث مؤرخ أصله من اصبهان، ثم أطال الرحلة ولقى العلماء كابن أبي عاصم والبزار ومحمد بن أسد المدني، وتلمذ عليه ابن منده وابن مردويه، وله كتاب العظمة، والسنة، وأخلاق النبي. توفي رحمه الله سنة ٣٦٩هـ. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٧٦. أخبار اصبهان ٢/ ٩٠.

(٢) البيهقي هو المحدث الحافظ أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر الخسروجردي يلد بخراسان - تتلمذ على الحاكم، وروى عنه في السنن الكبرى كثيراً وكذا من ابن فروك وأبي نصر الشيرازي. وله كتب كثيرة مشهورة، توفي رحمه الله سنة ٤٥٨هـ.. سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦٣. وفيات الأعيان ١/ ٧٥.

(٣) هناد هو ابن السري بن مصعب بن أبي بكر التميمي الحافظ الزاهد الحجة، روى عن ابن المبارك وابن عيينة وابن معين. وحدث عنه الجماعة. أثنى عليه أحمد ووكيع. توفي رحمه الله سنة ٢٤٣هـ.

سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٥. شذرات الذهب ٢/ ١٠٤.

(٤) قال: سقط من الأصل. وأثبتها من المستدرک للحاكم ٢/ ٣٢٠.

(٥) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ٣٢٠ في تفسير سورة الأعراف وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي. وهو كذلك عند ابن جرير الطبري في التفسير ٨/ ١٨٨ في تفسير الآية نفسها.

كما أخرجه البيهقي في البعث ص ٨٣ وقال: هذا موصول موقوف وروى مرسلًا موقوفًا. وكلهم من طريق ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٤٨٥.

(٦) أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور ص ٨٤ بإسناد فيه إرسال، حيث رواه الشعبي عن حذيفة. لكن كثرة الأحاديث التي رواها في هذا الباب تقوى هذا الحديث.

وأخرج ابن أبي حاتم ^(١) عن ابن عباس رضى الله عنه قال: من استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف ^(٢).
وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله ^(٣).
وأخرج البيهقي عن مجاهد ^(٤) قال: أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهو على سور بين الجنة والنار، وهم على طمع من دخول الجنة، وهم داخلون ^(٥).
وقيل: إنهم قوم خرجوا إلى الغزو بغير إذن إمامهم فاستشهدوا فحبسوا بين الجنة والنار، لأنه تعادل عقوبتهم واستشهادهم ^(٦).
وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ^(٧).

^(١) ابن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي. صاحب كتاب الجرح والتعديل المشهور، وكان حافظاً ناقداً كآبئة. ورحل في الأفاق مع أبيه ثم بعد أبيه، اتى عليه الأئمة، وله كتاب الرد على الجهمية والتفسير الكبير. توفى رحمه الله سنة ٣٢٧هـ. سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٣ البداية والنهاية ١١/١٩١.

^(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٥ رقم ٨٥٠١ في تفسير الآية نفسها.

^(٣) تفسير الطبري ٨/١٨٩ في تفسير الآية نفسها.

^(٤) مجاهد هو ابن جبر المكى أبو الحجاج المخزومي - مولاهم - إمام المفسرين. روى عن جابر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وابن مسعود. وروى عنه الأئمة مثل أيوب السخيتاني والأعمش وابن جريج. وأتى عليه الحفاظ علماً ودينياً وإتقاناً. توفى رحمه الله سنة ١٠٤هـ.

طبقات ابن سعد ٥/٤٦٦ سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩ تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨.

^(٥) البعث والنشور للبيهقي ص ٨٧.

^(٦) هذا الرأي ذكره ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٤ رقم ٤٨٩٨ والطبري في التفسير ٨/١٨٩ والبيهقي في البعث ٨٤ كلهم رفعوه من طريق عمر بن عبد الرحمن المزني عن أبيه مرسلًا. وهو الحديث الذي بعده.

^(٧) ابن مردويه هو الإمام المحدث المفسر الحافظ الثقة أحمد بن محمد بن أحمد أبو بكر الأصبهاني روى عن أبي نعيم الأصبهاني والحسين بن إبراهيم الجمال. وتلمذ عليه السلفي وإسماعيل بن غانم. وله تفسير ومعجم وجامع، توفى رحمه الله سنة ٤٩٨هـ في سوزرجان بأصبهان. سير أعلام النبلاء ١٩/٢٠٧ شذرت الذهب ٣/٤٠٨.

وأبو الشيخ في تفسيرهم والطبراني ^(١) والحارث بن أبي أسامة ^(٢) في مسنده والبيهقي عن عبد الرحمن المزني ^(٣) قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: "هم قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية إمامهم ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله" ^(٤).

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري ^(٥) رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: "هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاه لإمامهم فمنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار، ومنعتهم المعصية أن يدخلوا الجنة، وهم على سور بين الجنة والنار/ حتى تذبل لحومهم وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فإذا فرغ من

^(١) الطبراني هو الحافظ المشهور سليمان بن أحمد بن أيوب. ونسبته إلى منطقة بحيرة طبرية بفلسطين. كان إماماً في الجمع والتأليف. رحل كثيرًا وطوف الأفاق عاش مائة سنة، فروى عن أبي زرعة الدمشقي وبشر بن موسى. وروى عنه ابن عقدة وابن منده وخلق لا يحصى. توفى رحمه الله سنة ٣٦٠هـ.

سير أعلام النبلاء ١٦/١١٩ وفيات الأعيان ٢/٤٠٧.

^(٢) الحارث بن أبي أسامة - داهر - أبو محمد التميمي هو مسند العراق في زمنه وهو صاحب المسند المشهور روى عن يزيد بن هارون وروح بن عبادة وروى عنه الطبري وابن أبي الدنيا ووثقه الأئمة. توفى رحمه الله سنة ٢٨٢هـ وقال الدارقطني: حديثه كله صحيح.

سير أعلام النبلاء ١٣/٣٨٨. تاريخ بغداد ٨/٢١٨.

^(٣) عبد الرحمن المزني هو ابن عطية. قال ابن حبان في الثقات: حديثه في المراسيل. وقال البخاري: حديثه في المصريين. وسكت عنه. ولم يذكروا له وفاة إلا إنهم قالوا: روى عن بكر بن سوادة توثيق ابن حبان له وسكوت البخاري ينهضان به لو لم يرسل.

الثقات لابن حبان ٧/٦٦. والتاريخ الكبير للبخاري ٥/٣٢٨.

^(٤) الحديث أورده الطبري في التفسير ١٩١/١٩١. وابن أبي حاتم في التفسير ٥/١٤٨٤ رقم ٨٤٩٨. والحارث بن أبي أسامة (بغية الباحث) ص ٢٢٣ رقم ٧١١. وأخرجه من طريق آخر ٧١٢ فيه الواقدي. والبيهقي في البعث ص ٨٤ وقال في المطالب العالية ٣/٣٣٤ قم ٣٦٢٥: طريق الواقدي ضعيف لأجله.

^(٥) أبو سعيد الخدري هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان. ينسب إلى خدرة بن عوف الخزرجي، وهو أنصاري أسلم وهو صغير واستصغر يوم أحد. وامتنع أبوه بها، ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها. وروايته كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى رضى الله عنه سنة ٦٤هـ.

حساب خلقه فلم يبق غيرهم تغمدهم منه برحمته فأدخلهم الجنة
برجمته^(١).

وقيل: هم قوم لهم ذنوب عظام من أهل الصلاة يعفو الله عنهم
يمسكهم في الأعراف. وهو قول لابن عباس^(٢).
وتمى سالم مولى أبى حذيفة^(٣) أن يكون من أصحاب
الأعراف^(٤).

قال القرطبي في تفسيره: لأن مذهبه أنهم مذنبون^(٥).
وأخرج ابن جرير والبيهقي من طريق ابن أبى طلحة^(٦) عن أبى
عباس رضى الله عنهما قال: الأعراف سور بين الجنة والنار وأصحابه
رجال كانت لهم ذنوب عظام، وكان حسم أمرهم الله يقومون على
الأعراف يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، ويعرفون أهل الجنة ببيضا
الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها، وإذا نظروا إلى
أهل النار تعوذوا بالله منها، فأدخلهم الله الجنة. فذلك قوله تعالى (أهلؤاء

(١) المعجم الصغير ٢٣٨/١ من طريق عبيد الله بن محمد بن حنيس الدمياطى عن
أبى أسلم محمد بن مخلد الرعيني الحمصى عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد.
وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٣/٧ فيه محمد بن مخلد الرعيني وهو
ضعيف.

(٢) تفسير الطبرى ١٩٥/٨ فى تفسير الآية نفسها، وابن أبى حاتم ١٤٨٧/٥ رقم
٨٥٠٩ عن أبيه عن عبده بن سليمان عن ابن المبارك عن جويرى عن
الضحاك عن ابن عباس.

(٣) هو سالم بن معقل، كان من أهل فارس، ثم أعتق فأسلم وهاجر. وكان من القراء.
كان يوم المهاجرين فى المدينة وفيهم عمر بن الخطاب قبل مقدم النبى ﷺ
استشهد ﷺ يوم اليمامة سنة ١٢ هـ. الاستيعاب ١٣٥/٢.

(٤) تفسير القرطبي ٢١٢/٧.

(٥) المرجع السابق.

(٦) ابن أبى طلحة هو على. وأبو طلحة هو سالم. كان مولى للعباس. وثقة ابن
حبان ورضيه النسائى وأخرج له مسلم والأربعة. وفى سماعه من ابن عباس
كلام كثير. والصواب أنه أخذه عن مجاهد عن ابن عباس. توفى رحمه الله
سنة ١٤٣ هـ.

الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته^(١) يعنى أصحاب الأعراف (ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون)^(٢)(٣).

وقيل: هم مساكن أهل الجنة. وهو مروى عن ابن عباس^(٤)،
وحكاه الإمام الفخر^(٥) عن عبد الله بن الحارث^(٦).

أخرج هناد وابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى تفاسيرهم
من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:
الأعراف السور الذى بين الجنة والنار، وأصحاب الأعراف بذلك المكان،
حتى إذا أراد الله أن يعافيه انطلق بهم إلى نهر يقال له: الحياة. حافتاه
قصب الذهب مكلل باللؤلؤ، ترابه المسك، فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم،
وتبدو فى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها، حتى إذا صلحت ألوانهم أتى
بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال: تمنوا ما شئتم فيتمنون. حتى إذا انقطعت
أمنيتهم قال الله: لكم الذى تمنيتم ومثله سبعون ضعفا، فيدخلون الجنة وفى
نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها، يسمون مساكن أهل الجنة^(٧).

وقيل: أصحاب الأعراف هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،
أجلسهم الله على أعالي ذلك السور تمييزا لهم على سائر أهل القيامة
وإظهارا لشرفهم وعلو مرتبتهم ليكونوا مشرفين على أحوالهم ومعاذيرهم
وعقابهم. حكاه فخر الدين^(٨) وحكاه ابن عطية^(٩) عن الزجاج^(١٠).

(١) سورة الأعراف من الآية ٤٩.

(٢) سورة الأعراف من الآية ٤٩.

(٣) تفسير الطبرى ١٩٩٩/٨ والبعث للبيهقى ص ٨٣.

(٤) تفسير الطبرى ١٩٩٩/٨ والبعث للبيهقى ص ٨٤.

(٥) تفسير الرازى ٨٨/١٤ فى تفسير الآية نفسها. وقد رواه عنه - أى عن عبد الله
بن الحارث - ابن أبى حاتم فى التفسير ١٤٨٦/٥ رقم ٨٥٠٣.

(٦) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. ولد على عهد النبى ﷺ
وحنكه. وروايته عن النبى ﷺ مرسله. وثقة الأئمة وأثنوا عليه. وكان والى
البصرة لعبد الله بن الزبير. توفى رحمه الله سنة ٧٩ هـ.

طبقات ابن سعد ٢٤/٥ والاستيعاب ٨٨٥/٣ تهذيب الكمال ٣٩٦/١٤.

(٧) تفسير الطبرى ١٩٧/٨، وتفسير ابن أبى حاتم ١٤٨٥/٥ رقم ٨٥٠٢.

(٨) تفسير الرازى ٨٨/١٤. وحكاه أيضا الطبرى فى التفسير ١٩٧/٨.

(٩) تفسير ابن عطية ٦٥/٧.

(١٠) الزجاج تقدمت ترجمته.

وقيل: هم العباس وحزمة وعلى وجعفر ذو الجناحين يجلسون على موضع من الصراط يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه. رواه الضحاك عن ابن عباس. وذكره البغوي^(١) بإسناده، وحكاه القرطبي في تفسيره^(٢).

وقيل: إنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم من كل أمة.

حكاه الزهراوى^(٣). واختار هذا القول النحاس^(٤)، وقال: هو من أحسن ما قيل فيهم. فهم على السور بين الجنة والنار^(٥).

وتد مر قول الحسن: والله لا أدري لعل بعضهم الآن معناه^(٦).

وقيل: إنهم قوم صالحون فقهاء علماء. أخرجه هناد عن مجاهد. وحكاه القرطبي في تفسيره^(٧).

وقيل: إنهم هم الشهداء، قاله المهدي^(٨) وحكاه غير واحد/ من المفسرين^(٩).

(١) هكذا (البغوي) في الأصل. والمصنف ينقل من تفسير القرطبي. وعند القرطبي: الثعلبي. وهو عنده في تفسيره ١٢٧/٢ ورواه أيضا الحسكاني في تفسيره ٤٢٠/١ والطباطبائي في تفسيره أيضا ٣٠١/٢ والطبرسي في تفسيره كذلك ١١٥/٢.

(٢) تفسير القرطبي ٢١٢/٧ وفتح القدير للشوكاني ٢٩٤/٢.

(٣) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) ٦٧/٧ تفسير القرطبي ٢١٢/٨.

(٤) النحاس هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي صاحب التصانيف مثل إعراب القرآن واشتقاق الأسماء والكافي. وكان مشهورا بالذكاء، وقد تخرج بالزجاج توفي رحمه الله سنة ٣٢٨هـ غرقا في النيل. سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥ معجم الأدباء ٢٢٤/٤ النجوم الزاهرة ٣٣٠/٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاسي ٦١٥/١.

(٦) تقدم تقريبا. وهو عند الطبري في التفسير ١٩٣/٧.

(٧) تفسير القرطبي ٢١٢/٨.

(٨) المهدي هو أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي المغربي أصله من المهديّة، نزل الأندلس. وهو نحو لغوي مفسر. له كتاب الهداية في القراءات السبع. والتفصيل الجامع لعلوم التنزيل، قالوا هو تفسير كبير. توفي رحمه الله سنة ٤٤٠هـ. طبقات القراء لابن الجزري ٩٢/١ إنباء الرواه للقطبي ٩١/١ معجم المؤلفين ٢٧/٢.

(٩) تفسير القرطبي ٢١٢/٨ تفسير الرازي ٨٧/١٤ تفسير ابن عطية ٦٧/٧ فتح القدير للشوكاني ٢٩٤/٢.

وقيل: إنهم يعرفون أهل الجنة وأهل النار بسيماهم. أخرجه البيهقي عن أبي مجلز^(١)، فقيل له: الله يقول: (وعلى الأعراف رجال) وأنت تزعم أنهم ملائكة؟

فقال: الملائكة ذكور لا إناث^(٢).

وفيه نظر لأن الوصف بالرجولية لا الذكورية. قاله الفخر^(٣).

قال بعضهم: ولا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن

في قوله تعالى: (يعودون برجال من الجن)^(٤).

قلت: أحسن من هذا كله أنهم يرون على الأعراف بشكل الرجال

فأطلق عليهم ذلك باعتبار شكلهم. فتأمل. فإنه جيد^(٥).

وقيل أصحاب الأعراف قوم رضى عنهم أبائهم دون أمهاتهم، أو

أمهاتهم دون آبائهم لم يدخلهم الله الجنة لأن آباءهم أو أمهاتهم غير

راضين عنهم. ولم يدخلهم النار إرضاء آبائهم أو أمهاتهم عنهم فيحبسون

على الأعراف إلى أن يقضى الله بين خلقه، ثم يدخلهم الجنة^(٦).

وقيل: هم أولاد المشركين^(٧).

وقيل: هم الذين يراؤن الناس بأعمالهم^(٨).

وقيل: هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم^(٩).

(١) أبو مجلز هو لاحق بن حميد السدوسي البصري، غزا خراسان مع قتيبة بن مسلم.

روى عن أنس وحذيفة والحسن بن علي والعبادلة. وروى عنه =

السختياني - وقادة. وتقوه على ضعف فيه. توفي رحمه الله في خلافة عمر

بن عبد العزيز. طبقات ابن سعد ٢١٦/٧. تهذيب الكمال ٣١/١٧٦.

(٢) البعث والنشور للبيهقي ص ٨٤ وأخرجه الطبري أيضا ١٩٣/٨.

(٣) تفسير الفخر الرازي ٨٧/١٤.

(٤) هذا قول مخالف لما عليه أهل السنة من أن الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة

ولا يتوالدون. وأن الجن يوصفون بالذكورة والأنوثة ويتوالدون. لكن في

رأبي أن وصفهم بالرجال جاء على الأغلب فهم رجال ونساء، لأن الراجح

أنهم الذين استوت حسناتهم وسيناتهم فهم من الجنسين.

(٥) بعد التأمل لا نستطيع أن نأخذ بهذا القول، لأنهم ليسوا على شكل الرجال بل هم

رجال حقًا. كما قدمنا في الدراسة. وجاء ذكر الرجال على التغليب.

(٦) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٣ وعزاه لابن مردويه، كما

ذكره القنوجي في فتح البيان ٣٦٦/٢.

(٧) هذا القول ذكره الشربيني في تفسيره ٤٧٦/١ والقنوجي في فتح البيان ٣٦٦/٢.

(٨) هذا القول أورده ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٦/٥ رقم ٨٥٠٥.

(٩)

وقيل: هم أولاد الزنا. رواه صالح^(١) عن ابن عباس . وحكاه القرطبي^(٢).
وقيل: هم قوم يطعمون أن يدخلوا الجنة. وما جعل الله لهم ذلك الطمع إلا لكرامة يريد بها بهم^(٣). والله أعلم .
قلت: فهذه ستة عشر قولاً. ذكرناها فيهم للمفسرين^(٤).

وفى البذور السافرة للحفاظ السيوطي^(١):

قال القرطبي: حاصل هذا الخلاف في تفسير أصحاب الأعراف اثنا عشر قولاً أرجحها أنهم قوم استوت حسناتهم وسيناتهم . أنتهى^(٢).
وقال في تفسيره: نقف عن التعيين لاضطراب الأثر، والتفصيل . والله بحقائق الأمور عليم^(٣).

قلت: ولم أر من العلماء من جمع بين الأقوال التي وردت فيهم ، وأنا أقول يمكن الجمع بين جميع الأقوال المتقدمة . وهو أن الجميع من أصحاب الأعراف أجلسوا على السور المذكور . ومنازلهم متفاوتة . فمنهم الشريف كالأنبياء والفقهاء . ومنهم الوضع كمن استوت حسناته وسيناته ومن سخط عليه أباؤه أو أمهاته . وربما يؤيد هذا ما أخرجه البيهقي عن أنس^(٤) رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب" فسألناه عن ثوابهم وعن مؤمنهم؟ فقال: "على الأعراف وليسوا فى الجنة مع أمة محمد ﷺ" فسألناه: وما الأعراف؟ قال: "حائط الجنة تجرى فيه الأنهار وتتبت فيه الأشجار والثمار"^(٥) فتأمل ما قلته فإنه جدير بأن يتلقى بالقبول ويكرم ويصغى لسماعه ويسلم . والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى رسوله ﷺ وسلم^(٦).

(١) هو صالح بن نيهان مولى التوأمة بينت أمية بن خلف الجمحي . أبو محمد المدني . روى عن أنس وأبى هريرة وأبى سعيد وعائشة رضى الله عنهم . ووروى عنه: السفينان وابن جريح . وتقوه وأثنوا عليه . إلا إنهم أدركوه بعد ما كبر واختلط . ولذا فمن سمع منه قديماً فسماعه صحيح . مثل ابن أبي ذئب وابن جريح . توفى رحمه الله سنة ١٢٥ هـ .

(٢) تفسير القرطبي ٢١٢/٨ وكذا الشوكاني فى (فتح القدير) ٢/٢٩٤ .

(٣) هذا رأى ذكره الطبرى والرازى والقرطبي وابن أبى حاتم والسيوطي .

(٤) وهناك قول آخر لم يثبت المصنف ، وقد أورده ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٦/٥ رقم ٨٥٠٤ . والمصنف رجع إلى تفسير ابن أبى حاتم فقد نقل عنه وعزا إليه . لكن لعله سقط . وهو أنهم قوم عليهم دين . وهو قول ضعيف . لأنه ورد فى الصحيح أن الذى عليه دين إما أن يؤدى من حسناته وإما أن يصرح عليه من سيئات صاحب الدين .

كما أورد البيهقي قولاً آخر لم يثبت المصنف هنا وإنما تكلم عليه بعد قليل ولم يعده من الأقوال . فقد ذكر حديثاً عن أنس يفيد أن الأعراف هم مؤمنوا الجن ص ٨٦ ونقله عنه السيوطي فى الدر المنثور ٨٨/٣ .

(١) السيوطي هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد الخضيرى المصرى . العالم الحافظ المصنف المشهور . تزيد مصنفاً على سبعمائة مصنف . توفى رحمه الله سنة ٩١١ هـ . شذرات الذهب ٥١/٨ البدر الطالع ٣٢٨/١ .

(٢) البذور السافرة ص ٧٢ .

(٣) الدر المنثور ٨٩/٣ .

(٤) هو أنس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه الصحابى الجليل المعروف خادم رسول الله ﷺ وقد دعا له النبي ﷺ بالبركة وطول العمر فعاش مائة سنة وسبع . تهذيب الكمال ٣٥٣/٣ .

(٥) البعث والنشور للبيهقي ص ٨٦ . وأورده السيوطي فى الدر المنثور ٨٦/٣ وعزاه للبيهقي فى إتحاف السادة المتقين ٥٦٦/٨ .

(٦) هذا اختيار المصنف رحمه الله تعالى . وقد أيدته فى بداية دراستي لهذا الكتاب لكن ليس على إطلاقه . فقد قلنا: إن الراجح ما أيده النص الصريح الصحيح . وما يدخل فيه . وارى أنه لا يدخل فيه قول من قال: إنهم أنبياء أو ملائكة .

خاتمة

اختلف العلماء في أطفال المشركين واضطربت فيهم أقوال المحدثين والمفسرين، فقيل إنهم في النار تبعاً لأبائهم. للأحاديث الواردة بذلك^(١). واختاره جمهور السادة الحنابلة، وعليه الفتوى عندهم^(٢).

وقيل: إنهم في الجنة، للأحاديث الواردة بذلك^(٣). قال الإمام النووي^(٤): وهو المذهب المختار عندهم الصحيح الذي صار إليه المحققون^(٥).

(١) ورد في الصحيحين أن النبي ﷺ سئل عن أولاد المشركين فقال: هم منهم* ضمن حديث طويل. أخرجه البخاري ١٤٨/٣ في المساقاة باب لا حمى إلا الله ولرسوله. ومسلم ٨٥٠/٢ رقم ١١٩٣ في الحج باب تحريم الصيد للمحرم. وأحمد ٣٨/٤ رقم ١٦٣٧٤ وفي نهاية الحديث يقول الزهري: ثم نهى عن ذلك بعد. أي إصابة الذراري في المعركة، وفي حديث آخر سئل عنهم فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين أخرجه البخاري ١٥٣/٨ رقم ٦٥٩٧ أول كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين. ومسلم ٢٠٤٩/٤ رقم ٢٦٥٩ في كتاب القدر باب معنى كل مولود، وأحمد ٢٤٤/٢ رقم ٧٥٠١ و ٩٠٨٧.

(٢) كشف القناع ١٨٧/٤.

(٣) أي الأحاديث التي تثبت أنهم غير مكلفين، وليسو محاسبين عما يفعل أبائهم، وذلك كقوله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة* أخرجه البخاري ٤٩٣/١١ رقم ٦٥٩٩ في كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين. ومسلم ٢٠٤٨/٤ رقم ٢٦٥٨ كتاب القدر باب معنى كل مولود. وحديث رفع القلم عن ثلاث. الذي أخرجه أحمد ١٠٠/٦ عن عائشة وأبو داود ٤٣٩٨ في الحدود باب في المجنون يسرق. والنسائي ١٥٦/٦ في الطلاق باب من لا يقع طلاقه.

(٤) هو الإمام الحافظ الشيخ يحيى بن شرف بن مري بن حسن أبو زكريا محي الدين الدمشقي. ولد في نوى من أعمال دمشق وتفقه على علماء الشام وأخذ عن محدثيها. وهو شارح صحيح مسلم وشارح المهذب. وكتب كثيرة. وتوفي رحمه الله سنة ٦٧٧ هـ. طبقات الشافعية الكبرى ١٦٧/٥ شذرات الذهب ٣٥٤/٥.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٠٣/١٧ كتاب القدر باب معنى كل مولود.

وقيل: إنهم خدم أهل الجنة. للأحاديث الواردة بذلك^(١). ونقله/ النسفي^(٢) في بحر الكلام عن أهل السنة والجماعة^(٣).

وقيل: إنهم في مشيئة الله، لا يحكم عليهم بشيء. لحديث الصحيحين^(٤). وهذا ما نقل عن الحمادين^(٥) وابن المبارك^(٦) وابن راهوية^(٧).

(١) ورد هذا عن سلمان موقوفا. كما أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٠٢/٢ رقم ٢٠٤٥ وأشار في مجمع البحرين ٣٨٧/٥ إلى تفرد مقاتل به، وفي رواية أخرى: سألت ربي فأعطاني أولاد المشركين خدماً لأهل الجنة، وذلك لأنهم لم يدركوا ما أدرك أبائهم من الشرك. ولأنهم في الميثاق الأول* أخرجه أبو الحسن بن ملة في أماليه عن أنس. كما قال في كنز العمال ٤٧٢/١٤ رقم ٣٩٣٠٦.

(٢) النسفي هو الشيخ المفسر الفقيه الأصولي عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات. صاحب التفسير المشهور، ومنار الأنوار في الأصول توفى رحمه الله سنة ٧١٠ هـ. الدرر الكامنة ٢٤٧/٢ الجواهر المضيئة ٢٧٠/١.

(٣) لم أجد كتاب بحر الكلام. لكن عزاه البغوي في شرح السنة ١٤٩/١ لأهل السنة والجماعة.

(٤) أي حديث* الله أعلم بما كانوا عاملين* المتقدم.

(٥) أي حماد بن بن سلمه وحماد بن زيد:

أما حماد بن سلمة بن دينار البصري فهو إمام حافظ ثبت ثقة متمسك بالسنة شديد على أهل البدعة، روى عن العطاءيين والسختياني وابن أبي هند، وروى عنه: شعبة والقعنبي ووكيع. وقالوا: كان من أئمة الدين. توفي رحمه الله سنة ١٦٧ هـ طبقات ابن سعد ٢٥٣/٧ وأما حماد بن زيد بن درهم فهو أبو إسماعيل الإمام الحافظ المحدث الثقة. توفي رحمه الله سنة ١٧٩ هـ. تهذيب الكمال ٢٣٩/٧ وسير النبلاء ٤٥٦/٧.

(٦) هو عبد الله بن المبارك الحنظلي - مولاهم - أبو عبد الرحمن المروزي إمام أهل الحديث في زمانه، وأحد الأعلام المشهورين، روى عن الحمادين والسفيانيين، وروى عنه ابن منيع، أبو داود الطيالسي وهناد بن السري. توفي رحمه الله سنة ١٨١ هـ. طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧ تهذيب الكمال ٥/١٦.

(٧) ابن راهويه هو المحدث الكبير الحافظ المشهور إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو يعقوب المروزي كان فقيهاً أيضاً، وكان مجتهداً. روى عن ابن عيينة وأبي نعيم الفضل بن دكين، وروى عنه الجماعة وأئمة كثيرون. توفي رحمه الله سنة ٢٢٨ هـ.

وأحمد بن حنبل^(١) والشافعي^(٢).
ونقله النسفي عن الإمام أبي حنيفة^(٣)، واختاره شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحنبلي^(٤).
وقيل: إنهم يمتحنون في الآخرة، للأحاديث الواردة بذلك. وهذا ما صححه الإمام البيهقي في كتاب الاعتقاد. وابن تيمية أيضا^(٥).
وفي كتاب المغني^(٦): وسئل أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل عن أولاد المشركين؟ فقال: أذهب إلى قول النبي ﷺ "الله أعلم بما كانوا عاملين"^(٧) قال: وكان ابن عباس يقول "قأبواه يهودانه أو ينصرانه" حتى سمع "الله بما كانوا عامين" فترك قوله^(٨).

(١) أحمد بن حنبل هو الإمام المشهور صاحب المذهب الحنبلي والغنى عن التعريف، والذي اعترف بفضل كل الأئمة. والذي صبر على المحنة والأذى في قضية خلق القرآن. ولولاه لضاع الدين كما قال الأئمة. توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ ببغداد. وحضر جنازته أربعة آلاف ألف، وألف في سيرته كتب كثيرة. تاريخ بغداد ٤١٣/٤ تهذيب الكمال ٤٣٧/١.

(٢) الشافعي هو الإمام الكبير والعالم الشهير صاحب المذهب المعروف وإمام أهل الفقه في زمانه، وكان فصيحاً شاعراً يؤخذ بكلامه ويستشهد بشعره. توفي رحمه الله سنة ٢٠٥هـ وألف في سيرته كتب كثيرة. تاريخ بغداد ٥٦/٢ تهذيب الكمال ٣٥٥/٢٤.

(٣) أبو حنيفة هو الإمام الأعظم النعمان بن ثابت الكوفي صاحب المذهب المشهور، والذي عمل بمذهبه معظم الدولة العباسية ثم في كل عهود الدولة العثمانية، ويتمذهب بمذهبه أكثر من نصف المسلمين اليوم. وقد ألفت في سيرته ومناقبه كتب كثيرة. توفي رحمه الله سنة ١٥٠هـ. طبقات ابن سعد ٣٦٨/٦ تهذيب الكمال ٤١٧/٢٥.

(٤) ابن تيمية هو الشيخ الإمام الفقيه أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني الحنبلي، من الأعلام المشاهير. كان إلى جانب علمه مجاهداً يحض على الجهاد، وكان أحد العوامل الرئيسية في توحيد جيوش المسلمين أمام التتار وانتصارهم في عين جالوت، وتوفي رحمه الله سنة ٧٢٨هـ. البداية والنهاية ١٣٢/١٤ الدرر الكامنة ١٤٤/١.

(٥) لم أجد كتاب البيهقي ولا كتاب ابن تيمية. ولكن نقل ذلك عنهما ابن قدامة في المغني كما في التعليق الآتي.

(٦) المغني ٢٥٤/١٣ (ط دار هجر بمصر سنة ١٩٩٠م).

(٧) تقدم تخريج الحديث وأنه في الصحيحين.

(٨) المغني ٢٥٤/١٣.

وسأله ابن بنت الشافعي^(١) فقال: يا أبا عبد الله ذراري المشركين أو المسلمين؟ فقال: هذه مسائل أهل الزيغ^(٢).
وقال أبو عبد الله: سألت بشر بن السري^(٣) سفيان الثوري^(٤) عن أطفال المشركين؟ فصاح به وقال: يا صبي أنت تسأل عن هذا^(٥).
قال أحمد بن حنبل: ونحن نمر هذه الأحاديث على ما جاءت به، ولا نقول شيئاً^(٦).
وسئل عن أطفال المسلمين؟ فقال: ليس فيه اختلاف أنهم في الجنة^(٧).
وقيل: إن أطفال المشركين يكونون في برزخ بين الجنة والنار^(٨).

وقيل: إنهم يصيرون تراباً^(٩).

فصار حاصل ما فيهم من الخلاف سبعة أقوال. وقد ذكرت دليل كل قول منها، وأطلت الكلام عليها في كتابنا "بهجة الناظرين وآيات

(١) ابن بنت الشافعي هو الإمام الفقيه المبرز الناقد أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عبد الرحمن أو أبو محمد، وريث علم جده، والشافعي جده لأمه، وأمه زينب الإمام الشافعي مفتى مكة، وروايته عن أبيه عن الشافعي، وروى عن عمه أيضاً، وعمه إبراهيم بن محمد، وروى عنه صالح بن محمد وعمرو بن عثمان المكي. الطبقات الكبرى للشافعية ١/٢٧٨ والعقد الثمين ١٤٤/٣.

(٢) المغني ٢٥٤/١٣.

(٣) بشر بن السري أبو عمرو الأفوه الواعظ البصري. روى عن ابن المبارك والثوري والليث، وعنه أحمد وابن المديني ويحيى القطان. وثقة ابن معين وأبو حاتم وأثنى عليه الإمام أحمد. توفي رحمه الله سنة ١٩٦هـ. طبقات ابن سعد ٥٠٠/٥ تهذيب الكمال ١٢٢/٤.

(٤) سفيان الثوري هو الإمام المحدث الكبير سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري نسبته إلى ثور بن عبد مناة وهي قبيلة من مضر. روى عن زيد بن أسلم وصالح مولى التوأمة. وهشام بن عروة، وعنه إسماعيل بن عليه وابن نمير وابن وهب. توفي رحمه الله سنة ١٦١هـ. طبقات ابن سعد ٣٧١/٦ حلية الأولياء ٣٥٦/٦ تهذيب الكمال ١١/١٥٤.

(٥) المغني لابن قدامة ٢٥٤/١٣.

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق.

(٨) المغني ٢٥٤/١٣.

(٩) المرجع السابق..

